يجري المومن بالنسبة الى ما اعد الله له في الاخرة من المحكم النعيم العظيم الدايم **والنار مثوى لهم** والثوا المقام
في المكان للاستقرار فالنار مثوى لهم الكافرين ومستقرهم قوله تعالى **وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك**
التي اخرجتك يعني اخرجك اهلها والمراد بالقرية مكة قال ابن عباس كم من رجال هي اشد قوة من اهل مكة
اهلكهم الله يدل عليه قوله **اهلكناهم** ولم يقل اهلكناها **فلا ناصر لهم** يعني فلا مانع يمنعهم من العذاب والهلاك الذي
حل بهم قال ابن عباس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار التفت الى مكة وقال انت احب بلاد الله
الى الله واحب بلاد الله الي ولولا ان المشركين لم يخرجوني لم اخرج منك فانزل الله هذه الاية **افمن كان على بينة**
من ربه يعني على يقين من دينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمومنون معه **كمن زين له سوء عمله** وهو الكافر
ابو جهل ومن معه من المشركين **واتبعوا اهواءهم** يعني في عبادة الاوثان قوله عز وجل **مثل الجنة التي وعد**
المتقون لما بين الله عز وجل حال الفريقين في الاهتداء والضلال بين في هذه الاية ما اعد لكل واحد
من الفريقين فبين اولا ما اعد للمومنين المتقين فقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون يعني
صفة الجنة قال سيبويه حيث قال المثل هو الوصف فمعناه وصف الجنة وذلك لا يقتضي
مشبها به وقيل المثل به محذوف غير مذكور والمعنى مثل الجنة التي وعد المتقون مثل عجيب ومثني
عظيم وقيل المثل به مذكور وهو قوله كمن هو خالد في النار **فيها** يعني الجنة التي وعد المتقون **انهار من**
ماء غير اسن يعني غير متغير ولا منتن يقال اسن الماء واجن اذا تغير طعمه وريحه **وانهار من لبن لم يتغير طعمه**
يعني كما يتغير البان الدنيا فلا يعود حامضا ولا قارصا ولا ما يكره من المطعوم **وانهار من خمر لذة للشاربين**
يعني ليس فيها حموضة ولا عفوصة ولا مرارة ولا تدنسها الارجل بالدوس ولا الايدي بالعصر وليس مع
شربها ذهاب عقل ولا صداع ولا خمار بل هي لمجرد الالتذاذ فقط **وانهار من عسل مصفى** يعني ليس فيه
شمع كعسل الدنيا ولم يخرج من بطون النحل حتى يموت فيه بعض نحله فهو خالص صاف من جميع شوائب
عسل الدنيا عن حكيم بن معاوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة بحر الماء وبحر العسل وبحر اللبن
وبحر الخمر ثم تشقق الانهار اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح م عن ابي هريرة قال سيحان وجيحان والفرات
والنيل كل من انهار الجنة قال الشيخ محيي الدين النواوي في شرح مسلم سيحان وجيحان غير سيحون وجيحون
فاما سيحان وجيحان المذكوران في الحديث اللذان هما من انهار الجنة فهما في بلاد الارمن فسيحان نهر اذنه
وجيحان نهر المصيصة وهما نهران عظيمان جدا اكبرهما جيحان وهذا هو الصواب في موضعهما ثم ذكر كلاما بعد هذا
طويلا ثم قال فاما كون هذه الانهار من الجنة ففيه تاويلان الثاني وهو الصحيح انها على ظاهرها وان لها مادة
من الجنة والجنة مخلوقة موجودة اليوم هذا مذهب اهل السنة وقال كعب الاحبار نهر دجلة نهر ماء اهل
الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم ونهر سيحان نهر عسلهم وهذه الانهار تخرج من نهر الكوثر هكذا
نقله البغوي عنه وقوله تعالى **ولهم فيها من كل الثمرات** في ذكر الثمرات بعد المشروب اشارة الى ان ماكول
اهل الجنة لا لحاجة فلهذا ذكر الثمار بعد المشروب لانها للتفكه واللذة **ومغفرة من ربهم** **فان**
قلت المومن المتقي لا يدخل الجنة الا بعد المغفرة فكيف يكون لهم فيها المغفرة
قلت ليس بلازم ان يكون المعنى ولهم مغفرة من فيها لان الواو لا تقتضي
الترتيب فيكون المعنى ولهم فيها من كل الثمرات ولهم مغفرة قبل دخولهم اليها وجواب اخر وهو ان
المعنى ولهم مغفرة فيها برفع التكاليف عنهم فيما ياكلون ويشربون بخلاف الدنيا فان ماكولها
يترتب عليه حساب وعقاب ونعيم الجنة لا حساب عليه ولا عقاب فيه وقوله تعالى **كمن هو**

خالد

خالد في النار يعني من هو في هذا النعيم المقيم الدايم كمن هو خالد في النار يتجرع من حميمها وهو قوله **وسقوا ماء حميما** يعني
شديد الحر قد اسعرت عليه جهنم منذ خلقت اذا ادني منهم يشوي وجوههم ووقعت فروة وجوههم فاذا شربوه **فقطع**
امعاءهم يعني فخرجت من ادبارهم والامعاء جمع معا وهو جميع ما في البطن من الحوايا وقول الزجاج قوله كمن هو خالد
في النار راجع الى ما تقدم كانه تعالى قال افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله وهو خالد في النار وسقوا ماء
حميما فقطع امعاءهم عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الحميم ليصب على رؤوسهم فينفذ الحميم حتى يخلص الى جوفه حتى
يمرق ما في جوفه حتى يمرق من قدميه وهو الصهر ثم يعاد كما كان اخرجه الترمذي وقال حديث غريب حسن صحيح عن ابي امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله ويسقى من ماء صديد يتجرعه قال يقرب الى فيه فيكرهه فاذا ادني منه شوى وجهه ووقعت فروة راسه فاذا شربه
قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه
اخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى **ومنهم** يعني ومن هولاء الكفار **من يستمع اليك** وهم المنافقون يستمعون
قولك فلا يعونه ولا يفهمونه تهاونا به وتغافلا عنه **حتى اذا خرجوا من عندك** يعني ان هولاء المنافقين الذين كانوا عندك يسمعون
كلامك فاذا خرجوا من عندك **قالوا** يعني المنافقين **للذين اوتوا العلم** يعني من الصحابة **ماذا قال انفا** يعني ما الذي قال
محمد الان وهو من الايتناف يقال ايتنفت الامر اي ابتداته قال مقاتل وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب
ويعيب المنافقين فاذا خرجوا من المسجد سالوا عبد الله بن مسعود استهزاء ماذا قال محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس
قد سيلت فيمن سيل **اولئك** يعني المنافقين **الذين طبع الله على قلوبهم** يعني فلم يومنوا ولم ينتفعوا بما سمعوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم **واتبعوا اهواءهم** يعني في الكفر والنفاق والمعنى انهم لما تركوا اتباع الحق امات الله قلوبهم فلم تفهم ولم تعقل
فعند ذلك اتبعوا اهواءهم في الباطل **والذين اهتدوا** يعني المومنين لما بين الله ان المنافق يسمع ولا ينتفع بل هو مصر على
متابعة الهوى بين حال المومن المهتدي الذي ينتفع بما يسمع فقال تعالى والذين اهتدوا يعني بهداية الله اياهم الى الايمان
زادهم هدى يعني انهم لما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به عن الله عز وجل امنوا بما سمعوا به وصدقوه فزادهم
ذلك هدى مع هدايتهم وايمانا مع ايمانهم **واتاهم تقواهم** يعني وفقهم للعمل بما امرهم به وهو التقوى وقال سعيد بن جبير
اتاهم ثواب تقواهم وقيل اتاهم نفس تقواهم بمعنى انه تعالى بين لهم التقوى قوله عز وجل **فهل ينظرون الا الساعة ان**
تاتيهم بغتة يعني الكافرين والمنافقين الذين قعدوا عن الايمان فلم يومنوا ما الساعة ان تاتيهم بغتة فجاة وهم
على كفرهم ونفاقهم ففيه وعيد وتهديد والمعنى لا ينتظرون الا الساعة والساعة اتية لا محالة وسميت
القيامة ساعة لسرعة قيامها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بادروا بالاعمال سبعا
فهل تنتظرون الا فقرا منسيا او غنى مطغيا او مرضا مفسدا او هرما مفندا او موتا مجهزا او
الدجال فشر غايب ينتظر او الساعة والساعة ادهى وامر اخرجه الترمذي وقال حديث حسن وقوله تعالى
فقد جاء اشراطها اي اماراتها وعلاماتها واحدها شرط ولما كان قيام الساعة امرا مستبعدا في النفوس
دفعه قال الله تعالى فهل ينظرون الا الساعة ان تاتيهم بغتة فكان قايلا قال متى يكون قيام
الساعة فقال تعالى فقد جاء اشراطها قال المفسرون من اشراط الساعة انشقاق القمر وبعثة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ق عن سهل بن سعد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال باصبعه هكذا الوسطى والتي
تليها الابهام قال بعثت انا والساعة كهاتين ويشير باصبعيه يمدهما ق عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين كفضل احدهما على الاخرى وضم السبابة والوسطى وفي رواية قال بعثت
في نفس الساعة فسبقتها كفضل هذه على الاخرى قيل معنى الحديث ان المراد ما بين بعثته وقيام الساعة
شيء يسير كما بين الاصبعين في الطول وقيل هو اشارة الى قرب المجاورة ق عن انس قال عند قرب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)